المحاضرة الرابعة: أنواع التفسير الموضوعي.

على شاكلة غيره من العلوم والفنون مر التفسير الموضوعي بمراحل تكوينية تدرج فيها من الظهور والبروز إلى التطور ثم إلى النضج والاستقرار في أثواب ثلاثة يمكن بيانها كالآتي:

أولا: التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني أو اللفظة القرآنية.

يعرفه مصطفى مسلم قائلا: " هو أن يتتبع الباحث لفظة من كلمات القرآن الكريم ثم يجمع الآيات التي ترد فيها اللفظة أو مشتقاتها من مادتها اللغوية، وبعد جمع الآيات والإحاطة بتفسيرها يحاول استنباط دلالات الكلمة من خلال استعمال القرآن الكريم لها. وكثير من الكلمات القرآنية المتكررة أصبحت مصطلحات قرآنية "[1].

ومن الكلمات التي تحولت باستعمال القرآن لها إلى مصطلحات قرآنية السلم، الجهاد، الأمة، العدل، الأمانة، المنافقون..[2]

وتُعنبر كتب غريب القرآن، والأشباه والنظائر العمدة في مثل هذه الأبحاث، إلا أن دلالات الكلمة في تلك المؤلفات بقيت تدور في دائرة الموضع الذي جاءت فيه، ولم بربطها أصحابها بغيرها من السور الأخرى[3]؛ وقد تفرد المعاصرون عن السابقين بإضافة ربط دلالات الكلمة في مختلف مواضعها من القرآن الكريم، واستخراج اللطائف والفرائد.

وبهذه الطريقة يظهر للباحث معان جديدة وألوان من البلاغة، ووجوه من الإعجاز، ودلالات قرآنية دقيقة لا تظهر بغير هذا المسلك.[4]

ومن أمثلة ذلك عند السابقين ما ورد في كتاب الوجوه والنظائر في القرآن الكريم عند مقاتل بن سليمان البلخي(150 هـ) - الذي يعتبر أول من دون في هذا الفن – في

---

[1] مباحث في التفسير الموضوعي – مصطفى مسلم – ص:23.

[2] ينظر: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق – صلاح الخالدي – ص: 59.

[3] ينظر: المرجع السابق – ص:23.

[4] البداية في التفسير الموضوعي – فتح الله عبد الستار – ص:51.

لفظ **الفرقان**، حيث جاء على ثلاثة أوجه هي:[5]

الوجه الأول: الفرقان يعني القرآن؛ فذلك قوله في (الفرقان) (**تَبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقانَ**)، يعني القرآن فيه المخرج من الشبهة والضلالة؛ وقوله في آل عمران (**وَأَنْزَلَ الْفُرْقانَ**) يعني القرآن فيه المخرج من الشبهة والضلالة.

الوجه الثاني: الفرقان يعني النصر، فذلك قوله في البقرة(**وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**)، يعني النصر، فرق بين الحق والباطل، ونصر موسى وأهلك عدوه؛ وقال في الأنفال:(**وَما أَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقانِ، يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ**)، يعني النصر، فرق بين الحق والباطل، ونصر الله نبيه وهزم عبده.

الوجه الثالث: الفرقان يعني المخرج؛ فذلك قوله في البقرة (**وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقانِ**)، المخرج في الدين من الشبهة والضلالة، وقال في الأنفال:(**يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا**)، المخرج في الدين من الشبهة والضلالة.

ومن أمثلة ما دون في هذا اللون عند المعاصرين: الخلافة في القرآن والأمة في دلالاتها العربية والقرآنية للدكتور أحمد حسن فرحات، والتفسير والتأويل في القرآن، والجهل في القرآن للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، وكلمة الحق في القرآن الكريم وموردها ودلالاتها لمحمد الراوي، والمصطلحات الأربعة في القرآن (الإله،الرب، العبادة، الدين) أبي الأعلى المودودي.[6]

ثانيا: التفسير الموضوعي للموضوع القرآني.

يعد هذا اللون الغالب والشائع عند أهل الاختصاص والأكثر تداولا بين الباحثين والعلماء؛ ويختلف عن سابقه أنه يتناول موضوعا واحدا معينا بخلاف المصطلح القرآني الذي يبقى الباحث فيه مع ذات المفردة القرآنية المقصودة بالبحث.

وهو قضية يلحظها الباحث من خلال تعرض الآيات القرآنية لها بأساليب مختلفة متعددة فيقوم بجمع هذه الآيات التي اتحدت في موضوعها، ويعمل على ترتيبها حسب

---

[5] الوجوه والنظائر في القرآن الكريم - مقاتل بن سليمان البلخي – ت: حاتم صالح الضامن – دبي – مركز جمعة المساجد للثقافة والتراث – ط.1 – 1427هـ - 2006م – ص:42-43.

[6] ينظر: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق – صلاح الخالدي – ص: 60 وما بعدها..

سبقها الزمني في النزول، ومعرجا على أسباب نزولها، ثم يقوم الباحث بعد ذلك بشرحها واستظهار معانيها من خلال التفسير التحليلي، ويستنبط عناصر الموضوع من خلال الآيات نفسها، ويقسمه إلى أبواب وفصول ومباحث حسب حجم الموضوع الذي يتناوله مع ربط ذلك كله بواقع الناس ومشاكلهم وأزماتهم محاولا حلها ووضع علاج قرآني لها.[7]

وهذا اللون من التفسير الموضوعي هو الأوسع بحثا لأنه الأوفى بتحقيق حاجات الناس العملية وفق النظرة الكلية للقرآن الكريم.

ومن **أمثلة ما دوِّن في ذلك عند السابقين:**

كتب إعجاز القرآن، والناسخ والمنسوخ في القرآن، وأحكام القرآن، وأمثال القرآن، ومجاز القرآن وكلها شاهدة على أهمية هذا اللون من التفسير عند السلف الصالح من علماء هذه الأمة.[8]

ومن أمثلة ما دون في هذا اللون عند المعاصرين:

الصبر في القرآن الكريم للدكتور يوسف القرضاوي، والضالون كما يصورهم القرآن الكريم لعبد العال الجبري، وظاهرة النفاق وخبائث المنافقين لعبد الرحمان حبنكة الميداني.[9]

ثالثا: التفسير الموضوعي للسورة القرآنية.

يتفق هذا اللون مع اللون الثاني في طبيعة البحث، ويختلف عنه في حدود هذا البحث، إذ تضيق دائرته وتختص بسورة معينة دون سائر القرآن.

حيث يبحث في هذا اللون عن الهدف الأساسي في السورة الواحدة، ويكون هنا الهدف هو محور التفسير الموضوعي في السورة؛ وطريقة البحث في هذا اللون هو: أن يستوعب الباحث هدف السورة الأساسي، أو أهدافها الرئيسية، ثم يبحث عن سبب النزول للسورة أو الآيات التي عرضت الموضوع الأساسي للسورة، ثم ينظر إلى ترتيب

---

[7] ينظر: البداية في التفسير الموضوعي – للدكتور عبد الحي الفرماوي – ص:52، والتفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق – صلاح الخالدي – ص: 62، و مباحث في التفسير الموضوعي – مصطفى مسلم – ص:23 وما بعدها، والتفسير الموضوعي للقرآن الكريم – مجالاته ومنهجية البحث فيه – فتحي بن جمعة أحمد – مجلة الإسلام في آسيا – 2010م – المجلد :7 – العدد:2 – ص:56.

[8] ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي – مصطفى مسلم – ص:27-28 .

[9] ينظر: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق – صلاح الخالدي – ص: 63 – 64.

نزول السورة من بين السور المكية أو المدينة، ثم يدرس الأساليب القرآنية في عرض الموضوع والمناسبات بين مقاطع الآيات في السورة، وسيجد الباحث أن لكل سورة شخصيتها المستقلة وأهدافها الأساسية.[10]

والملاحظ أن هذا اللون من التفسير لم يلق العناية عند السابقين، بل جاء في ثنايا تفاسيرهم الإشارة إلى بعض أهداف السور وخاصة القصيرة منها، وكذلك التوخي لوجه المناسبة بين مقاطع بعض السور، كما فعل الفخر الرازي في تفسيره الكبير، وكذا ما فعله البقاعي في نظم الدرر، وعبد الحميد الفارهي في كتابه نظام القرآن.[11]

ومن أمثلة ما دون في هذا اللون عند المعاصرين:

في ظلال للقرآن لسيد قطب، وتصور الألوهية كما تعرضه سورة الأنعام، وكتابه معركة النبوة مع المشركين أو: قضية الرسالة كما تعرضها سورة الأنعام وبينها القرآن الكريم لإبراهيم زيد الكيلاني.[12]

والكتابات في هذا اللون وإن كانت عديدة ومتنوعة غير أنها تبقى في حدود واضحة مقارنة باللون الثاني الذي يطغى على الكتابة في التفسير الموضوعي.

---

[10] مباحث في التفسير الموضوعي – مصطفى مسلم – ص:29.

[11] ينظر: المرجع السابق – ص:29.

[12] ينظر: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق – صلاح الخالدي – ص: 66 ومباحث في التفسير الموضوعي – مصطفى مسلم – ص:29.